الفصل الثاني

تعريف القناع

لا بدّ أولاً من تعريف القناع كمصطلح، ثم كمفهوم دخل الشعر العربي المعاصر ونقده.

1- مصطلح (القناع):

(القناع) **Mask** لغة: هو ما تغطي به المرأة رأسها من ثوب وغيره، كما جاء في لسان العرب[1]. وقد عرف القناع عند العرب، حيث كان الممثل الهزلي (السماجة) الذي يقوم بمحاكاة حركات الناس وتقليد أصواتهم، يلبس قناعاً[2].

وورد في الموسوعة البريطانية أن القناع يرتبط بمصطلح (الشخصية الدرامية)[3]. وأن الأصل اللاتيني للمصطلح هو Persona الذي كان يضعه الممثل على وجهه أثناء تمثيله[4].

وأما تعريف القناع اصطلاحاً: فهو وسيلة فنية لجأ إليها الشعراء للتعبير عن تجاربهم بصورة غير مباشرة، أو هو تقنية مستحدثة في الشعر العربي المعاصر شاع استخدامه منذ ستينيات القرن العشرين بتأثير الشعر الغربي وتقنياته المستحدثة، للتخفيف من حدّة الغنائية والمباشرة في الشعر، وذلك للحديث من خلال شخصية تراثية، عن تجربة معاصرة، بضمير المتكلم. وهكذا يندمج في القصيدة صوتان: صوت الشاعر، من خلال صوت الشخصية التي يعبر الشاعر من خلالها.

---

[1] لسان العرب - مادة (قنع).
[2] محمد حسين الأعرجي: فن التمثيل عند العرب، وزارة الثقافة - سلسة (الموسوعة الصغيرة) - بغداد 1987، ص54.
[3] الموسوعة البريطانية، مجلد 6، مادة Mask، ط 15.
[4] مجدي وهبه، وكامل المهندز: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان- بيروت1984،ط2، ص297.

واتخاذ الشاعر المعاصر الشخصية التراثية قناعاً قد يستدعي تحوير بعض ملامح هذه الشخصية التراثية بالحذف أو بالإضافة، لتناسب تجربة الشاعر المعاصر: فأدونيس عندما اتخذ مهيار (الديلمي) قناعاً، سمّاه (الدمشقي) وحذف منه انتماءه الديلمي، وتحدّث من خلاله عن تجربته هو الشعرية والحياتية. وخليل حاوي عندما اتخذ السندباد قناعاً تحدث من خلاله عن رحلته (الثامنة) داخل الذات، وأضاف إليه ما لم يقم به السندباد الذي رحل سبع رحلات فقط في العالم الخارجي.

2- مفهوم القناع:

أصبح مفهوم (القناع) شائعا، بعد استخدامه في الشعر والنقد المعاصرين، على الرغم من أنه في الأصل كان جزءاً من الطقوس الدينية البدائية التي تهدف عن طريق السحر إلى مواجهة الطبيعة[1]. ثم استخدم في نوع من المسرحيات ازدهرت في بلاطات الملوك في عصر النهضة بأوربا، حيث كانت الشخصية المسرحية تتقنع وتتنكر وتشترك في موكب رمزي، وهي تنشد الأغاني أو تلقي الخطب[2]، قبل أن يدخل عالم الشعر، فيستخدمه الشاعر ليطرح أفكاره ومشاعره من خلفه، ويجعله يتحدث بلسانه. يقول جابر عصفور في تعريفه للقناع: «القناع يتخذه الشاعر المعاصر، ليضفي على صوته نبرة موضوعية شبه محايدة، تنأى به عن التدفق المباشر للذات، دون أن يخفي الرمز المنظور الذي يحدد موقف الشاعر من عصره. وغالباً ما يتمثل رمز القناع في شخصية من الشخصيات تنطق القصيدة صوتها، وتقدمها تقديماً متميزاً، يكشف عالم هذه الشخصية، في مواقفها أو هواجسها أو علاقتها بغيرها، فتسيطر هذه الشخصية على (قصيدة القناع) وتتحدث بضمير المتكلم، إلى درجة يخيّل إلينا أننا نستمع إلى صوت الشخصية. ولكننا ندرك، شيئاً فشيئاً، أن الشخصية - في القصيدة - ليست سوى (قناع) ينطق الشاعر من خلاله، فيتجاوب صوت الشخصية المباشر مع صوت الشاعر الضمني تجاوباً يصل بنا إلى معنى القناع في القصيدة»[3].

---

[1] فاضل ثامر: مدارات نقدية، دار الشؤون الثقافية - بغداد 1987.
[2] مجدي وهبه: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان - بيروت 1974، ص 304.
[3] جابر عصفور: أقنعة الشعر المعاصر- مهيار الدمشقي، فصول، مجلد 1، ع4، عام 1981، ص123.